Editor-in-Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political daily
25 July 2009
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com
16 صفحة
500 دينار

أثناء عرض الفيلم

في الذكرى الثانية عشرة لرحيل الجواهري

المدى تحتفي بآخر عمالقة الشعر العربي

بغداد / المدى
تصوير / سعدالله الخالدي

نظمت مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون، امس الجمعة، ولمناسبة الذكرى الثانية عشرة لرحيل شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري احتفائية كبرى على قاعة "المدى بيت الثقافة" في شارع المتنبي التي احتشدت بجمهور كبير من المثقفين والمتابعين.

رحب مقدم الاصبوحة الناقد بشير حاتم بجمهور الحاضرين وابتدأ حديثه بالسؤال: من خلد من؟ هل خلد التاريخ الجواهري؟ أم ان الجواهري هو من خلد التاريخ؟ وخلص الى ان الشعر وعلى امتداد الزمن له السبق على الدوام في تخليد اللحظة التاريخية، اذ يمنحها وهجاً لايخبو على مر الزمان.

فلم وثائقي

اعقب ذلك عرض فلم وثائقي لنصف ساعة عن الجواهري من انتاج قناة الحرية، شاهدنا فيه الجواهري يسرد بعض الوقائع في حياته ويلقي بعضاً من لآلئ قصائده بطريقة مبدعة اثارت الجمهور، ثم عاد بعد نهاية الفلم مقدم الجلسة الى عقد مقارنة دالة بين مقصورات المتنبي ومقصورات الجواهري مؤكداً اصالة وابداع شعر الجواهري.

ثم القى الشاعر محمد جواد الغبان الذي رافق الجواهري ردحاً من الزمن كلمة وصف فيها مدينة النجف تلك المدينة الصحراوية التي يفجّر مناخها قرائح الشعراء ويطلق فضاؤها عنان المخيلة فتصنع الشعر، وذكر ان الشاعر محمد صالح بحر العلوم وصف النجف ببيت شهير (واردات بلدتي جماجم/ وصادرات بلدتي حمائم) كما ان احصاء للشعراء في النجف ايام السيد بحر العلوم الاب اظهر ان فيها (٢٠٠) شاعر كبير يحسب له حساب، فالشعر في النجف متغلغل في حياتها اليومية، فحين يمزح صديق مع صديقه يقول شعراً، حتى بات الشعر حديث ابن السوق وارباب المهن والعامة من الناس.

واضاف الغبان: في مثل هذا اليوم طويت صفحة من اهم صفحات تاريخ العراق، الا وهي حياة شاعر وانسان عظيم محمد مهدي الجواهري. ثم عرج في حديثه على وصف كتابه الموسوم (الجواهري فارس حلبة الادب) الصادر عن دار المدى، وقد احتوى على مدخل تمهيدي، وفصلين، الفصل الاول تناول فيه الجواهري، كشخصية، ووجد ان هناك تشابها كبيراً بين شخصية الجواهري وشخصية المتنبي من حيث تضخم الانا،، واكد ان الانا المتضخمة كانت واضحة عند الجواهري منذ بداية شعره، وبدافع من ذلك راح يتمرد على كل شيء.. على المجتمع وعلى المواضعات السياسية، وعلى العادات والتقاليد البالية، فيما تناول الفصل الثاني من كتاب الغبان ذكرياته مع الجواهري، اذ قال: ولدنا نحن الاثنين في النجف غير ان الفارق بيننا في العمر يعادل سبعة وعشرين عاماً، ومثلما ولد الجواهري في حاضنة ادبية كذلك ولدت انا في بيت علم وادب، كما انني فتحت عيني على المجالس الادبية ونواديها، لقد كانت ولادتي في اليوم الذي هاجر فيه الجواهري الى بغداد، وكنت من جيل مصطفى جمال الدين والقاموسي، وكان الجواهري بالنسبة لنا فناراً نتعقب شعره اينما وجد ونتعقب اخباره اينما حل.

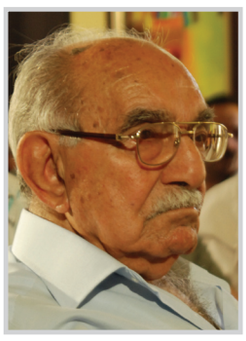

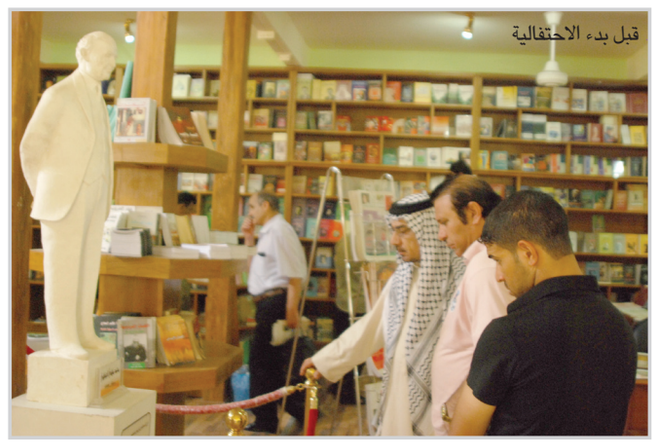

قبل بدء الاحتفالية

الزعيم يقدم الجواهري

واشار محمد جواد الغبان الى ان الافكار والهواجس اكبر بكثير من الكلام عن الجواهري حتى يحار المتكلم من اين يبدأ واالى اين ينتهي، واوضح انه في عام (١٩٥٣) انتقل الى بغداد وفي عام ١٩٥٨ اصدر مجلته الموسومة (الفكر) والتي اغلقتها عصابة البعث الغاشمة في عام ١٩٦٣ وكان الجواهري ناشطاً في النشر، حيث اضفت عليه المجلة لقب (شاعر الجيل)، واضاف: كانت لي مع الجواهري ذكريات كثيرة، فحين كان يسكن منطقة الاعظمية، كنت وبمعيتي ثلة من الادباء نزوره في البيت مرة او مرتين في الاسبوع، وذات يوم بعد ثورة تموز عام ١٩٥٨ فوجئنا ونحن جلوس عنده في البيت بدخول شاب متحمس يهتف باعلى صوته، جاء الزعيم..جاء الزعيم، وكان الزعيم عبد الكريم قاسم فعلاً جاء ليزور الجواهري في بيته، علماً ان الزعيم لم يزر في حياته احداً من الاعلام سوى السيد محسن الحكيم ومحمد مهدي الجواهري.

وذكر الغبان ان احتفالاً اقيم على قاعة في الجامعة المستنصرية في عام ١٩٦٠ ابتدأه الزعيم قاسم بكلمة جلس بعدها ثم قام من فوره ليخرج فاستغرب الجميع واصيب بالذهول، غير انه بدلاً من ان يتجه الى باب القاعة، اتجه من فوره الى المنصة ووقف خلف المايكروفون قائلاً : يشرفني ان اقدم اليكم شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري فهاجت القاعة وماجت بالتصفيق، وكانت بحق لحظة نادرة في تاريخ العراق.

واشار الى قطيعة حصلت بين الزعيم قاسم والجواهري على اثر مقاله الاخير الذي نشره في جريدته (الراي العام) والمعنون (ماذا يحصل في الميمونة)؟.

جانب من الحضور

حيث قامت الشرطة في تلك الناحية من نواحي ميسان باطلاق النار على مجموعة من العمال، المتظاهرين، وكان جزاء ذلك المقال الاعتقال ومن ثم اطلاق السراح.

وأوضح محمد جواد الغبان ان الجواهري عاش اخريات ايامه تحت وطأة شعور مضاعف بالاغتراب وكان في منفاه في براغ يردد دائماً: (انا في عزة هنا غير أني/ في فؤادي ينز جرحي الشريد) أما في مغتربه الشامي في دمشق فكان يعاني وطأتين، وطأة الشيخوخة ووطأة الغربة، ودعا الغبان الجهات المسؤولة الجديدة الى استقدام رفات الجواهري، والقيام باستقباله رسميا وشعبيا بما يليق بقامة هذا الرمز العراقي العظيم، وانتخى بالمدى "المؤسسة الثقافية العريقة بالحث وتفعيل هذه المهمة النبيلة والشريفة التي كانت أملاً عزيزاً على قلب الجواهري نفسه.

القضايا الوطنية والانسانية

وذكر بعد ذلك الشاعر الفريد سمعان في كلمته بالمناسبة كيف بدأ التعارف بينه وبين الجواهري، وكيف ان الهم الوطني كان قاسمهما المشترك ونخيرتهما في تأسيس اول اتحاد ادباء في العراق، ووصف شخصية الجواهري بالتواضع الكبير المقرون بكبرياء حقيقية غير ملفقة وبساطة غير متناهية في ذات الوقت وعرج سمعان على ذكرياته بشأن المشاركة في مهرجان المعري الذي أقيم في دمشق حيث اقام الجواهري الدنيا واقعدها بقصيدته العصماء (قف بالمعرة) وامسح خدها التربا/ واستوح من طوق الدنيا بما وهبا)، كما ان الجواهري كان على الدوام نصيراً للمظلومين معاضداً للجياع مثلما في قصيدته (نامي جياع الشعب نامي / حرستك الهة الطعام) التي كان يسخر فيها من اصحاب الكروش الضخمة التي تنتفخ على حساب الجياع. وكان متضامنا مع نضالات الشعوب في نيل حقوقها المشروعة لاسيما في قصيدته بمناسبة فوز حزب الوفد والغاء المعاهدة المصرية البريطانية عام ١٩٣٦ إذ يقول (سر في جهادك يحتضنك لواء / نثرت عليه قلوبها الشهداء).. وفي قصيدة القاها في الحفل الذي اقامه طه حسين لوفود الدول المشاركة في المؤتمر الثقافي اذ يقول (يا مصر تستبق الدهور وتعثر/ والنيل يزخر والمسلة تزدهر).. وأوضح سمعان ان الجواهري كان عاشقاً كبيراً للحياة ومتعها مثلما كان محباً للناس، وظل حتى اخر ايامه يرنو الى مباهج الشباب الغارب اذ يقول (حسب الثمانين من فخر ومن جذل/ غشيانها بجنان يانع خضل/ يا لثمانين ما ملت مطارحها/ لكن يعاودها خوف من الملل). كما ان الجواهري كان ينصهر روحاً وجسداً مع آلام شعبه وتوقه للتحرر من ربقة كل القيود. (سلام على حاقد ثائر/ على لاحب من دم سائر/ كأن بقايا دم السابقين / ماض يمهد للحاضر) وبالاجمال عاش الجواهري حياة حافلة بالثورة الدائمة ضد كل حالات الظلم والاضطهاد، وعانى في غياهب المعتقلات ولم ينثن يوما عن رسالته العظيمة في خدمة شعبه وامته.

الجواهري وايامه الاخيرة

من جهته بين الاديب صباح مندلاوي الذي رافق الجواهري في اعوامه الاخيرة صورا متعددة وذكريات طريفة تناول فيها جوانب من شخصية الجواهري تمثلت بقوة الذاكرة وسعة اطلاعه على التراث وكذلك حفظه لالاف القصائد الشعرية منذ نعومة اظافره في مدينته النجف.

وعزا مندلاوي قوة الذاكرة العجيبة التي تمتع بها الجواهري الى حفظ الشعر منذ صغره الذي بات لعبة يومية يشتغل بها وضرب مندلاوي امثلة عديدة على قوة الذاكرة حيث قال: كنت اقرأ عليه من كتاب وجوه عراقية وفيه بيت شعر للزهاوي يمدح فيه الملك فيصل واذا بالجواهري يقول ان هذا البيت لاحد الشعراء العرب في الجاهلية والزهاوي قام بتغيير كلمتين فقط. واسترسل مندلاوي بايراد صور جميلة اخرى عن الذكريات التي جمعته مع شاعر العرب الاكبر وضم صوته الى المطالبين بدراسة شعر الجواهري دراسة علمية اكاديمية ونحن في ظروف مناسبة لذلك.

متحف الجواهري

طالب الناقد علي حسن الفواز بكلمته الجهات ذات العلاقة بانشاء متحف للجواهري يضم هذا الكم الهائل من التراث الشعري، وفي ذلك سيكون هناك متسع للباحثين والدارسين وحافز كبير للاطلاع على شعر الجواهري.. ودعا الفواز النقاد والاكاديميين الى الاهتمام بدراسة شعر الجواهري الذي هو بحاجة اكيدة لدراسة نقدية معمقة.

الغناء والموسيقى

بعد ذلك شاركت الناشطة سناء وتوت بكلمة سردت فيها صوراً من ذكريات زوجها الموسيقي محمد جواد اموري الذي يعاني وعكة صحية منعته من الحضور والمشاركة بحسبها.. وكشفت وتوت عن الملحن اموري انه اول من لحن للجواهري في بداية الخمسينيات يوم كان طالباً في دار المعلمين وعمره نحو ١٦ عاماً، وقد اذاعت الاغنية اذاعة موسكو، وقالت وتوت: ان الجواهري زار معرضاً تشكيلياً واعجب بلوحة السجين وكانت بريشة الفنان محمد جواد اموري.

قالوا... بالمناسبة:

انها لمبادرة جميلة تضاف الى مبادرات أخرى ان تنظم مؤسسة المدى للثقافة والفنون اصبوحة ثقافية استذكارية في منتداها في شارع المتنبي لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لرحيل شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري احد الرموز الكبيرة في ثقافتنا العراقية. لقد كان الجواهري الكبير اخر قمة كبيرة في عمود الشعر العربي الحديث وقد اعادت تجربته هيبة القصيدة الكلاسيكية الحديثة بعد ان انحطت في العصور المظلمة الى تقليدية متخلفة ولذا فقد كانت قصيدة الجواهري تنطوي على نزوع تحديثي في الشعرية العراقية الكلاسيكية التي كانت تكشف عن منحنيات واقعية حديثة ورومانسية أكسبتها خصوصية متميزة

والجواهري فضلا عن ذلك صوت للضمير الإنساني والعربي والعراقي وناشط اجتماعي وسياسي وثقافي وإعلامي واحد الرموز الكبيرة في حركة التنوير العراقي في القرن العشرين.

بالنسبة لي بوصفي رئيسا لاتحاد الأدباء في العراق احتفي بالجواهري الحاضر الحي بيننا بوصفه المؤسس الأول لاتحاد الأدباء عام ١٩٥٩ واول مؤسس له في دورته التأسيسية الثانية في السبعينيات لذا اشعر بشكل او باخر بانه جزء مني فانا انهض بتواضع وتفان ونكران ذات لأواصل بناء الصرح الشامخ للادب العراقي المتمثل في اتحاد الادباء في العراق الذي وضع الجواهري لبناته الأولى.

الناقد فاضل ثامر

انه ذاكرة وطن، ذاكرة ارض وماء ارض تضرب جذورنا في عمقها وماء نهلنا منه لآلاف السنين انه ذاكرة ثورة وثوار، ذاكرة حب بمختلف الانواع – ولم يدخر جهدا ليوظفه شعراً تتغنى به كل الأجيال والاجيال التي ستأتي لاحقا شعرا تغنى به من هم خارج العراق فهو القريب المعبر عن وجعهم وأفكاره ستة من الأجيال العراقية المعاصرة وربما الى ابعد الاباد... رجل لا كالرجال ومبدع لا كالمبدعين فقد فاق الكل بعزمه وموهبته وتاريخه النضالي في صف الشعب العراقي المظلوم... منذ انطلقت صرخته الاولى على هذه الارض المعطاء.

الاديب حسين الجاف

الجواهري المدى الفكري والفني في حياة العراق محطة الشعر والحياة الجديدة.. انه الرفض كله لما في ذاته من رفض وهو التوافق كله لما موجود في ذاته...

انه ديوان الحياة... انه رمز للشموخ والعطاء ورمز للفرح وامتداد لحياة الشعر كله.. ان من يتتبع حياة الجواهري يجده في كل حرف وكلمة من شعره متجددا دائما..

انه يمثل عمق الحياة انه يشكل صورا لحياتنا.. نكتشف من خلال شعره اشراقات جديدة نحو حياة الامل والحب.

ان مبادرة مؤسسة المدى الثقافية في تناول حياة الفنان والشاعر والمثقف تأكيد جديد ان هناك شذرات جديدة تضاف الى الحياة من خلال ما تقدمه لنا من غور حياة الفنان المثقف ليكون بالتالي اضافة لحياتنا الجديدة مبارك لنا ان تكون لنا مؤسسة تأخذ مداها في مديات الحياة العراقية الجديدة.

الفنان محمد لقمان

شخصية الجواهري هي شخصية قرن كامل من المغامرة الشعرية. هو أول شاهد على قرن كامل شهد تحولات متعددة. الجواهري لعله هو احد اسباب نشوء الشعر الحر في العراق كما يقول الناقد عبد الله الغذامي وانا اذهب الى هذا الرأي اذ يقول ان وجود قمة شعرية بحجم الجواهري هي التي دعت السياب ونازك الملائكة والبياتي الى الكتابة في نمط بعيد عن منطقة الجواهري الشعرية لانه كان يتسيد الساحة بكل عنفوان وغرور لذلك امامنا الكثير حتى نصل الى هذه القامة الشعرية وان وصلنا اليها فلن نصل الى التجربة الكبيرة. هناك شعراء يدعون انهم يكتبون افضل من الجواهري للاسف الشديد اذ المسالة ليست في كتابة نص شعري فقط. اذ المسالة ابعد من ذلك : الجواهري عاش تجربة قرن كامل وكان احد الفاعلين في هذه التجربة لذلك لا اعتقد اننا سنستطيع الوصول الى هذه التجربة العظيمة.

القاص منتظر ناصر

اجد حراجة في الاجابة عن سؤالك لان الجواهري شاعر اكبر من ان يطلب رأيي فيه لانه في الشعر قلعة يلوذ بها الشعراء وغيرهم فهو الذي اعاد الى القصيدة العمودية اعتبارها بعد ان تدنت في العصور المظلمة وانحط الشعر كما الحياة بكل ما فيها.. الجواهري كان قبساً اندفع من اعماق التاريخ العربي في ابهى فنونه ليغدو انيا على متن التاريخ بعد ان واصل بين اجزائه المتقطعة.

الجواهري انسان عبر عن ذاته في الشعر والحياة من دون رتوش سواء اتفق معه البعض او اختلفوا في بعض مواقفه وهذا هو حال الكبار على مر العصور

القاص عبد الامير المجر

الشاعر مجاهد ابو الهيل

بالتأكيد ان الجواهري قمة شامخة يمثل ريادة وتجديداً في الشعر العربي اضافة الى هذا انه يمثل ذاكرة حية للشعب العراقي منذ اول القرن وحتى رحيله عام ١٩٩٧. وهو رمز ونموذج للوعي العراقي الراقي وما زال الشعب يحتفظ للجواهري بما كان ينشده من قصائد تشد العزائم وتستنهض الهمم.

دعوة لعوائل شهداء الصحافة

تدعو مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون عوائل شهداء الصحافة العراقية لتقديم المستمسكات المطلوبة، لاستلام هدية السيد رئيس الجمهورية التي اعلنت بمناسبة عيد الصحافة العراقية في الاحتفال الذي اقامته المؤسسة.

والمستمسكات تتضمن شهادة وفاة تثبت ان الصحفي المتوفى استشهد اثناء واجبه الصحفي مع تأييد من الجهة التي كان يعمل فيها وهوية الاحوال المدنية وشهادة الجنسية للمخول بالاستلام من اقرباء الشهيد من الدرجة الاولى تحديدا وحسب القسام الشرعي.

ويتم استلام الوثائق المطلوبة في مقر المؤسسة في شارع السعدون/ خلف سينما اطلس. ابتداءً من ٢٠٠٩/٧/١ ولغاية ٢٠٠٩/٨/٥.

ليتم احالتها الى لجنة تتولى مهمة فرز هذه الطلبات لاختيار الاسماء المشمولة بالمنحة.

ولمزيد من المعلومات الاتصال على الهاتف ٠٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩